مفعول ـ مفاعيل

هل يُجمع (مفعول) جمعاً مكسراً على (مفاعيل) ؟

يقول ابن هشام [1] في شرحه (بانت سعاد) :

« والصفة المبدوء بالميم ، كمضروب ، يمتنع جمعها جمع تكسير . وشذ نحو (ملاعين) و (مشائيم) » .

ونقل الخضري في حاشيته على ابن عقيل ، على ابن مالك :

ما قاله الحريري في جمع التكسير : (من ان هذا الجمع لم تتعرض له طائفة من النحاة ، لفساد ألسنة العامة ، إلا في الجموع . فلم يُحْتَج للتنبيه عليها ، لأن النحو انما وضع لإصلاح ما فسد) وقيل : (لأن كل الجموع مرجعها السماع ، فالأولى بها كتب اللغة ، التي تنبه عقِب كل مفرد على جمعه) .

وقال بعض المتأخرين : (أكثر الجموع سماعي ، لكن منها ما يغلب فنحتاج الى ذكره ليُحمل عليه ما لم يُسمع جمعه) .

ويوم أصدر رفيق العظم كتابه (أشهر مشاهير الإسلام) أخذ عليه الشنقيطي الكبير : أن جمع مشهور على مشاهير .

وفي هذا ، كتب الشيخ رشيد رضا [2] الى الأمير شكيب أرسلان ، كأنه يجيبه عن فتوى استفتاه فيها : (وأما جمع « مكتوب » على مكاتيب ،

---

(١) ابن هشام : صاحب السيرة النبوية ، ومن كبار أئمة النحو .

(٢) الشيخ رشيد ممن يستأنس برأيه في اللغة وفي النحو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يثبت الا بالسماع ، ولا أعرف فيه سماعاً . فاجمعه على « مكتوبات » ـ لأنه قياسي) .

ثم قال : (وكان الشنقيطي الكبير ، انتقد رفيق بك العظم تسمية تاريخه : « أشهر مشاهير الإسلام » لهذه العلة . وهي « مفعول لا تجمع على مفاعيل قياساً » ولكن لفظ مشاهير استعمله المتقدمون ، ومنهم صاحب القاموس في غير مادته .) اهـ

وقد نستخلص مما تقدم :

١ ـ ان مفعول لا يجمع جمع تكسير على « مفاعيل » إلا شذوذاً وفي كلمات معدودات .

٢ ـ ان الجمع من خصائص كتب اللغة لا كتب النحو . فهذه يستحيل عليها أن تذكر لكل مفرد جمعه . وانما تضع القاعدة العامة ، وكتب اللغة هي التي تذكر بعد كل مفرد جمعه .

٣ ـ ما لم يرد له في كتب اللغة جمع ، يحمل على غيره .

أ ـ قول ابن هشام ان مفعول لا يكسر إلا في ما شذ ، وضرب مثلا (ملاعين) و (مشائيم)[1] جمع (ملعون) و (مشؤوم) .

يرد عليه : ان هذا الجمع المكسر ذكرت كتب اللغة كثيراً من أمثلته ، ففي لسان العرب :

(ميامين) جمع (ميمون) و (مكافيف) جمع (مكفوف) و (مجانين)

---

(١) وللأحوص اليربوعي :

مشائيمُ ليسوا مُصلحين عشيرةً ولا ناعباً إلا بشؤم غرابها

تهذيب اصلاح المنطق ج ٢ ص ٢٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمع (مجنون) و (مماليك) جمع (مملوك) و (مراجيع) جمع (مرجوع) [١] و (متابيع) [٢] جمع (متبوع) .

ومن تتبع اللسان ، وسائر كتب اللغة ، وجد العشرات من جمع (مفعول) جمعاً مكسّراً على (مفاعيل) .

وجاءت (مجاهيد) جمعاً لـ (مجهود) في كلام لعروة ابن الزبير يصف فيه مصر.

قال : (فرأيت أهلها مجاهيد ، قد حُمل عليهم فوق طاقتهم) !

وجُمعت (مشغول) على (مشاغيل) في قول ابن ابي حفصة ، من قصيدة يمدح بها الخليفة المأمون :

أضحى إمامُ الهُدى المأمونُ مشتغلاً ... في الدين والناسُ في الدنيا مَشاغيل [٣]

---

(١) ويقول زهير :

« مراجيع وشم في نواشر معصم »

مراجيع جمع (مرجوع) وهو الذي أعيد سواده .

(لسان العرب مادة رجع)

(٢) وقول المرار يصف إبلا :

« متابيع بط مثلمات رواجع »

(اللسان مادة رجع)

(٣) ومن حق الأدب أن نشير إلى قصة اتصلت بهذا البيت :

قال عمّار بن عقيل : قال لي ابن أبي حفصة الشاعر :

أعلِمت أن المأمون لا يُبصر الشعر ؟

قلت : ومن يكون أفرسَ منه ؟ والله إنّا لننشد أول البيت ، فيسبق إلى آخره ، من غير أن يكون سمعه .

قال : اني أنشدته بيتاً أجدت فيه ، فلم أرَهُ تحرك له . وهو :

أضحى لمام الهدى المأمون مشتغلاً ... في الدين والناسُ في الدنيا مشاغيلُ

فقلت له : ما زدت على ان جعلته محجوزاً في محرابها ، في يدها سُبحة . فمن يقوم بأمر الدنيا اذا كان هو مشغول عنها ، وهو المطوق لها . ألا قلت كما قال عمك في الوليد :

فلا هو في الدنيا يُضيع نصيبَه ... ولا عرضُ الدنيا عن الدين شاغلُه

قال : الآن عرفت أني أخطأت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك جاءت في كتاب بعث به المأمون من مصر ـ وكان يومئذ فيها ـ إلى نائبه على بغداد : اسحق بن ابراهيم الخزاعي ، في المحنة بخلق القرآن :

(.. وأما ابن نوح ، وابن حاتم ، فاعلَمْهم : أنهم (مشاغيل) بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد . وان امير المؤمنينَ لو لم يستحلّ محاربتَهم في الله إلاّ لإرباثهم ، وما نزل به كتاب الله في أمثالهم ، لاستحل ذلك ، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شِركاً .

وجاءت (مناكيد) جمع (منكود) في قصيدة للمتنبي هجا فيها كافوراً الاخشيدي :

لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

ويسمي النحاة المفعول به واخواته : المفاعيل الخمسة .

وسمى ابن حيان البستي ـ وهو من علماء القرن الرابع الهجري ـ كتاباً له : (مشاهير علماء الأمصار) ذلك قبل ان سمّى العظم كتابه (مشاهير الإسلام) بثلاث من الأعوام .

٢ً ـ ان كتب اللغة :

(آ) في الكثير من صيغ (مفعول) لم تذكر له جمعاً مع الحاجة اليه ، لصعوبة الجري على القاعدة العامة فيها . هذا في القديم من المعاجم وقد جاراها الحديث في أغلب هذه الصيغ .

(ب) استعملت في العصرين : الحديث والمعاصر ، ألفاظ على صيغة (المفعول) كان لا بد من استعمالها ـ على تجوز في بعضها ـ كما كان لا بد من جمعها .

من ذلك :

المرسوم : من (رسم) ورسم على كذا إذا كتب . والرواسيم في ما قيل ـ كتب كانت في الجاهلية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

استعمل المتأخرون (المرسوم) لما يأمر به الأمير أو الحاكم أو يكتب به . وحصره المتأخرون بما يصدر عن رئيس الدولة مما له قوة القانون . وجمعوها على (مراسيم) خلافاً لما نص عليه ابن هشام .

فاللفظة صحيحة الأصل، محدثة الاستعمال، لاغنى عنها مفردة ومجموعة، جمعاً مكسراً على ما وردت في الوسيط [١] ، وفي المنجد [٢] ، وفي متن اللغة [٣] .

المشروع : لغة : ما سوّغه الشرع . استعاروه لما يهيأ من تدبير يُراد النظر فيه قبل اصداره مرسوماً أو قانوناً . وهو من هذه الناحية من طائفة المرسوم ، وهو في بعض حالاته مقدمة له . فهو بهذا لا غنى عنه مفرداً ولا بد له من جمع .

جمعه المنجد على (مشاريع) جمعَه (مرسوم) على (مراسيم) .

وجمعه الوسيط على (مشروعات) جمعاً قياسياً .

وقد يكون في جمعه على (مشاريع) مطابقة لجمع (مراسيم) ولما جرت عليه أكثر الحكومات العربية .

ولا يمنع هذا الجمع من أن يجمع (مشروع) جمعاً قياسياً على (مشروعات) في معنى آخر . فيقال (مشاريع) لما يقدم للدراسة القانونية ، على ما تقدم و (مشروعات) لما تقوم به الحكومة أو غيرها من الشركات والهيئات العامة من أعمال انشائية أو عمرانية ، ومن سائر الأعمال الحضارية .

المنشور : عرّفه (الوسيط) بأنه : (بيان يذاع بين الناس ليعلموه) وكذلك عرّفه (المنجد) فقال : (المنشور ما كان غير مختوم من كتب الملوك والرؤساء) ولم يجمعاه .

---

(١) المعجم الوسيط : هو المعجم الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بمصر .

(٢) المنجد : معجم اليسوعيين .

(٣) متن اللغة معجم أحمد رضا العاملي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعرّفه (متن اللغة) تعريفاً يقرب من تعريفها ، وزاد عليها : (وهو المعروف عند الأتراك بـ الفَرَمان (بفتح الراء) وجمعه على (مناشير) .

اما ان المنشور : هو الفَرْمان ففيه نظر . اذ المنشور وهو بيان أو اعلان يختلف عن الفَرْمان الذي هو عهد من السلطان بالولاية أو بما هو في حكمها إلى الولاة أو من هم في حكمهم .

والفَرْمان ساكن الراء ، لا كما جاء خطأً في (المنجد) وفي (متن اللغة) .

ويقال في (المنشور) ما قيل في المشروع من أنه يجوز أن يكون له جمعان جمع تكسير (مناشير) لما يصدر عن أمير أو حاكم أو رئيس ، وجمع سلامة (منشورات) لما تصدره المطابع ودور الكتب .

الموضوع : هو مصدر وضع ، واسم مفعول منه ؛ جمعه المنجد على مواضيع وموضوعات . أما الوسيط فلم يورد له جمعاً .

وعُرّف (الموضوع) فيهما بأنه : « المادة التي يبنى عليها الكلام ـ ومن الأحاديث : المُختلَقة . أفلا يجوز أن نستعمل الجمعين في معنيين مختلفين ؟ : فنستعمل (الموضوعات) للأحاديث المختلقة ، و (المواضيع) للمادة التي يبنى عليها العلم أو الكلام ؟

المجرور : ومثل ذلك المجرور . جمعه النحاة في كلامهم عن الأعراب جمعاً قياسياً . فقالوا (المرفوعات) جمع (مرفوع) و (المنصوبات) جمع (منصوب) و (المجرورات) جمع (مجرور) واستعمل المعاصرون (المجرور) لمجرى من الماء ، يغلب أن يكون الماء المِلح ، ولما هو تحت سطح الأرض وهو استعمال موفق لفظاً ومعنىً ، وجمعوا هذا (المجرور) على (مجارير) ففرقوا بذلك بين المعنيين . والتفريق بين الجمع لاختلاف في المعنى ، معروف في العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمجرور لفظ لم يرد له ذكر في المعاجم العصرية التي راجعتها مفرداً ولا مجموعاً . ومن صيغ (المفعول) التي وردت مجموعة على (مفاعيل) المزامير جمع (مزمور) والمياسير جمع (ميسور) جاءت في الوسيط [1] وفي المنجد .

وأما مجموع ، ومجروح ، ومركوب ، ومسعود ، ومستور ، ومكتوب ، فلم تجمع إلاّ في المنجد جمعها جمع تكسير ، على (مفاعيل) .

وأهملت الفاظ كثيرة من هذه الصيغة يحتاج الى نص على جمعها .

٣ — من هذا الذي قدمناه ، نرى : أن القول بأن صيغة (مفعول) لا تجمع على (مفاعيل) الاّ شذوذاً ، قول تنقضه ، ـ بل هو قد نقضت عدداً كبيراً منه ـ الأمثلة التي ضربناها من قديمة ومن حديثة ، لا بد من الأخذ بها .

ومن الألفاظ التي يلفيت جمعها النظر (المطمورة) فقد جاءت مجموعة على (مطامير) في قول المتنبي :

ودون سميساط المطامير والملا وأودية مجهـــولة وهجول

فقد ذهبت الشراح إلى أن (المطامير) جمع (مطمورة) وهي الحفيرة تحت الأرض .

وهكذا جاء جمعها في اللسان ، وفي المتن ، وفي المنجد .

وفي اللسان (المطمور) العالي . و (المطمور) الأسفل ولم يورد لهما جمعاً .

فإذا جرينا على القياس جمعنا ، (مطمور) على (مطمورات) .

أفلا يكون غريباً . أن تجمع (مطمورة) على (مطامير) و (مطمور) على مطمورات . وكان من الأولى أن يعكس الأمر ، فتجمع (مطمورة) على (مطمورات) و (مطمور) على مطامير) .

---

(١) جمعَ (الوسيط) ميسور على (مياسير) غير انه جعله مصدراً على وزن مفعول . وكذلك فعل (متن اللغة) وهو رأي سيبويه في المعسور والميسور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعد ، فهذه كلمة نريد أن نلفت اليها نظر المجامع العلمية ـ وهو موضوع من خصائصها ـ لتنظر فيه نظرة امعان ، مبعثها الضرورة والتسهيل ، فتقر ما يجب اقراره ، ليأخذ طريقه إلى دواوين اللغة ، فلا يظل الأمر لا ضابط له ولا وازع . كل معجم يجمع على ما يحلو له ، فما القول بعد بالخاصة ؟ فضلا عن العامة ؟ التي كان الحريري قال فيها : ان ألسنتها لم تفسد بعد ...

عارف النكدي

ملاحظة : لا مشاحة ان هذا الجمع المكسر (مفاعيل) هو في كثير من ألفاظه أخف من الجمع السالم (مفعولون) و (مفعولات) . فقولنا مواليد سنة كذا ، كما هو مصطلح عليه اليوم ، أخف من القول (مولودو) أو (مولودي) سنة كذا . واستعمال (المفاهيم) على ما جرى عليه الكتاب اليوم ، ألطف من (المفهومات) وأدل على المعنى المراد .

(ع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net